

221162 - الحكمة من تصفيد الشياطين في رمضان

السؤال

لماذا تصفد الشياطين في شهر رمضان ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

تصفيد الشياطين في رمضان ثابت في عدة أحاديث ؛ منها:

ما جاء في " الصحيحين " ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَسُلِّسَتِ الشَّيَاطِينُ) رواه البخاري (3277) ، ومسلم (1079).
وفي رواية لمسلم: (وَصُقِّدَتِ الشَّيَاطِينُ) .

ومنها : حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ...) الحديث ، رواه الترمذي (682) ، وابن ماجه (1642) ، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (759).

ثانياً:

فَتَحَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ فِي رَمَضَانَ وَغَلَقَ أَبْوَابَ النَّارِ وَتَصْفِيدَ الشَّيَاطِينِ ، الصحيح أنه محمولٌ على حقيقته ، وهو ظاهر الحديث ، وأنَّ الْجَنَّةَ تُفْتَحُ حَقِيقَةً فِي رَمَضَانَ ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَتُسَلِّسُ الشَّيَاطِينُ .

فالأصل أنَّ الكلامَ محمولٌ على الظاهر والحقيقة ، حتى يأتي دليلٌ يصرفه عن ظاهره .

قال الشيخ تقي الدين إبراهيم بن مفلح رحمه الله : " الشياطين تُسَلِّسُ وتُغَلِّقُ في رمضان على ظاهر الحديث ، أو المراد: مَرَدَةُ الشياطين ، وكذا جزمَ به أبو حاتم بن حبان وغيره من أهل العلم ، فليس في ذلك إعدام الشرِّ؛ بل قَلَّةُ الشرِّ؛ لضعفهم ، وقد أجرى الإمام أحمد هذا على ظاهره، قال عبد الله بن الإمام أحمد: قلتُ لأبي : قد نرى المجنون يُصرَعُ في شهر رمضان؟! قال: هكذا جاء الحديث ولا تكلم في ذلك.

فإنَّ أصلَ أحمد أن لا يتأوَّلَ من الأحاديث إلا ما تأوَّله السلف ، وما لم يتأوَّله السلف لا يتأوَّله". انتهى من كتابه "مصائب

الإنسان من مكائد الشيطان" (ص 144).

وقال ابن الملحن رحمه الله : " قوله: (فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ) ... وهو محمول على الحقيقة فيه، وفي غيره ... وقد أسلفنا أنه [يعني: تصفيد الشياطين] حقيقة ، فَيُسَلِّسُونَ ، وَيَقِلُّ أَذَاهُمْ وَوَسْوَسَتَهُمْ ، ولا يكون ذلك منهم كما هو في غير رمضان . ويدلُّ عليه ما يُذَكَّر من تغليل الشياطين ومردتهم ، بدخول أهل المعاصي كلها في الطاعة ، والبعد عما كانوا عليه من الشهوات ، وذلك دليلٌ بَيِّن " .

انتهى من " التوضيح لشرح الجامع الصحيح " (56 / 13).

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : بالنسبة لأيام رمضان الجليل يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (فيه تُصَفَّدُ الشياطين) ، ومع ذلك نرى أناساً يُصْرَعُونَ في نهار رمضان ؛ فكيف تُصَفَّدُ الشياطين وبعض الناس يُصْرَعُونَ ؟ فأجاب: " في بعض روايات الحديث: (تُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشياطين) أو (تُغَلِّ) ، وهي عند النسائي ، ومثل هذا الحديث من الأمور الغيبية ، التي موقفنا منها التسليم والتصديق ، وأن لا نتكلم فيما وراء ذلك ؛ فإنَّ هذا أسلم لدين المرء وأحسن عاقبة ، ولهذا لما قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل لأبيه : إِنَّ الإنسان يُصْرَعُ في رمضان ، قال الإمام: "هكذا الحديث ولا تكلم في ذا ، ثم إنَّ الظاهر تصفيدهم عن إغواء الناس ؛ بدليل كثرة الخير والإجابة إلى الله تعالى في رمضان " انتهى من " مجموع فتاوى ابن عثيمين " (75 / 20).

وعلى هذا؛ فتصفيد الشياطين تصفيدٌ حقيقي، الله أعلم به ، ولا يعني هذا انعدام تأثير الشياطين تمامًا، أو يلزم منه ألا يحصل صرع أو مسّ أو شرور للإنسان ، أو ينعدم وقوع المعاصي بين الناس .

بل المراد أنهم يضعفون في رمضان ، ولا يقدرّون فيه على ما يقدرّون عليه في غير رمضان.

قال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله: " فَإِنَّ قَبِيلَ : فنرى الشرور والمعاصي تقع في رمضان كثيرًا ، فلو كانت الشياطين مُصَفَّدَةً لَمَا وَقَعَ شَرٌّ .

فالجواب من أوجه :

أحدها: أَنَّهَا إِنَّمَا تُغَلِّ عَنْ الصَّائِمِينَ الصَّوْمَ الَّذِي حُوْفِظَ عَلَى شُرُوطِهِ وَرُوْعِيَّتِ آدَابُهُ . أمّا ما لم يُحَافِظْ عَلَيْهِ فلا يُغَلِّ عن فاعله الشيطانُ .

الثاني: أَنَّا لو سَلَّمْنَا أَنَّهَا صُفِّدَتْ عن كلِّ صائم ، لكن لا يلزم من تصفيد جميع الشياطين ألا يقع شرٌّ؛ لأنَّ لوقوع الشرِّ أسبابًا أُخْرَ غير الشياطين ، وهي: النفوس الخبيثة ، والعادات الركيكة ، والشياطين الإنسيّة .

والثالث: أن يكون هذا الإخبار عن غالب الشياطين والمردة منهم ، وأمّا مَنْ ليس مِنَ المَرَدَّة فقد لا يُصَفَّدُ .

والمقصود: تقليل الشرور ، وهذا موجود في شهر رمضان ؛ لأنَّ وقوع الشرور والفواحش فيه قليلٌ بالنسبة إلى غيره من الشهور " .

انتهى من " المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم " (3 / 136).

ثالثاً:

ذكر العلماء من الحكَم في تصفيد الشياطين في رمضان : تقليل شرهم وإغوائهم للعباد ، وليمتنعوا من إيذاء المسلمين والتهويش عليهم وإفساد صومهم ، وحتى لا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصون إليه في غير رمضان ، من إضلال الناس عن الحق وتثيبتهم عن الخير؛ ليُقبل الناس على الطاعات ويبتعدوا عن المعاصي والشهوات في شهر رمضان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَنَبَّعَتْ الْقُلُوبَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي بِهَا وَيَسْبَبُهَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُغْتَمَقُ مِنَ الشَّرِّ الَّتِي بِهَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ فَلَا يَتَمَكَّنُونَ أَنْ يَعْمَلُوا مَا يَعْمَلُونَهُ فِي الْإِفْطَارِ ؛ فَإِنَّ الْمُصَفَّدَ هُوَ الْمُقَيَّدُ ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَمَكَّنُونَ مِنْ بَنِي آدَمَ بِسَبَبِ الشَّهَوَاتِ ؛ فَإِذَا كُفُوا عَنْ الشَّهَوَاتِ صَفَّدَتِ الشَّيَاطِينُ " .

انتهى من "مجموع الفتاوى" (14/167) .

وقال أيضا :

" وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغَلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصَفَّدَتِ الشَّيَاطِينُ ؛ فَإِنَّ مَجَارِيَ الشَّيَاطِينِ ، الَّذِي هُوَ الدَّمُ ، ضَاقَتْ ؛ وَإِذَا ضَاقَتْ انْبَعَثَتْ الْقُلُوبُ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ ، الَّتِي بِهَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَإِلَى تَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي بِهَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصَفَّدَتِ الشَّيَاطِينُ فَضَعُفَتْ قُوَّتُهُمْ وَعَمَلُهُمْ بِتَصْفِيدِهِمْ ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَفْعَلُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّهُمْ قَتَلُوا وَلَا مَاتُوا ؛ بَلْ قَالَ: " صَفَّدَتِ " وَالْمُصَفَّدُ مِنَ الشَّيَاطِينِ قَدْ يُؤَدِّي ، لَكِنَّ هَذَا أَقْلٌ وَأَضْعَفُ مِمَّا يَكُونُ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ ؛ فَهُوَ بِحَسَبِ كَمَالِ الصَّوْمِ وَنَقْصِهِ ؛ فَمَنْ كَانَ صَوْمُهُ كَامِلًا : دَفَعَ الشَّيْطَانَ دَفْعًا لَا يَدْفَعُهُ دَفْعُ الصَّوْمِ النَّاقِصِ ؛ فَهَذِهِ الْمُنَاسِبَةُ ظَاهِرَةٌ فِي مَنَعِ الصَّائِمِ مِنَ الْأَكْلِ " .

انتهى من "مجموع الفتاوى" (25/246) .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" وَقِيلَ : فِي هَذَا " إِشَارَةٌ إِلَى رَفْعِ عُذْرِ الْمُكَلَّفِ ، كَأَنَّهُ يُقَالُ لَهُ: قَدْ كُفَّتِ الشَّيَاطِينُ عَنْكَ ؛ فَلَا تَعْتَلَّ بِهِمْ فِي تَرْكِ الطَّاعَةِ وَلَا فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ " انتهى من " فتح الباري" لابن حجر (4/114) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" وَهَذَا مِنْ مَعُونَةِ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ ، أَنْ حَبَسَ عَنْهُمْ عَدُوَّهُمُ الَّذِي يَدْعُو حَزَبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ، وَلِذَلِكَ تَجَدُّ عِنْدَ الصَّالِحِينَ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي الْخَيْرِ وَالْعَزُوفِ عَنِ الشَّرِّ فِي هَذَا الشَّهْرِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ " انتهى من "مجالس شهر رمضان" لابن عثيمين (ص 8) ، بتصريف يسير.

وينظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (4/20) ، و"إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (4/5) ، و"المفهم" لأبي

العباس القرطبي (3 / 136) ، و" التوضيح لشرح الجامع الصحيح " لابن الملتن (13 / 56) ، و" مرقاة المفاتيح " للملا علي القاري (4 / 1364) ، و" التنوير شرح الجامع الصغير" للصنعاني (2 / 41).
والله أعلم .